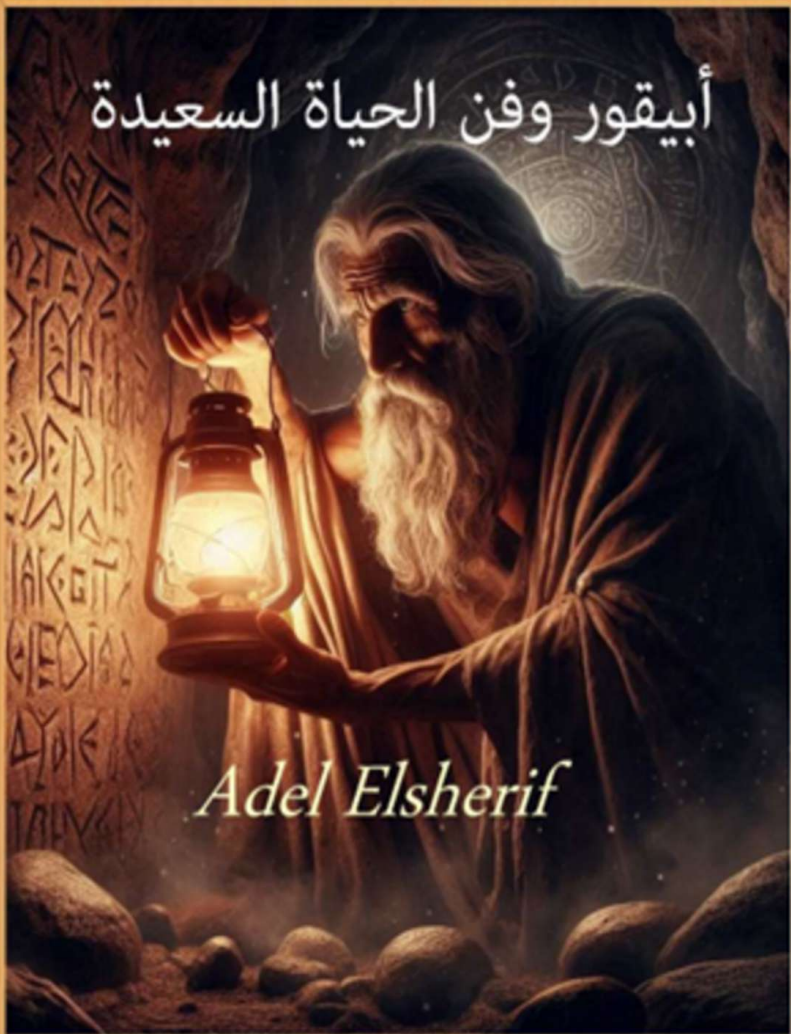


أبيقور وفن الحياة السعيدة

Adel Elsherif



عادل الشريف

أبيقور وفن الحياة السعيدة

alsherifbooks@gmail.com

هذا العمل محمي بموجب حقوق النشر، ويحظر أي استخدام غير مصرح "به أو نسخ أو توزيع للمحتوى دون موافقة كتابية مسبقة من المؤلف

الفهرس

- 7.....المتعة والألم والبحث عن السعادة
- 23.....موقف أبيقور من الآلهة وبعد الموت
- 23.....موقف أبيقور من الآلهة
- 27.....موقفه من الحياة بعد الموت :
- 30.....رسالة أبيقور إلى مينويسوس
- 54.....لوكريتيوس ونظرية الذرات.

المقدمة

فخر الإغريق ومعلم انساني كبير ترك فلسفة عملية كاملة
ليس بعدها زيادة لمستزيد."

أ. يوسف حسين .

أبيقور من الفلاسفة الإنسانيين الذين ساهموا في إثراء
الفكر الإنساني وتحريره من الخرافات والخوف. أبيقور
هو فيلسوف يوناني وُلِدَ في مدينة ساموس. عاش ٧٢
عامًا، وُلِدَ عام ٣٤١ قبل الميلاد وتُوِّفِيَ عام ٢٧٠ قبل
الميلاد.

أبيقور عاش في فترة صراعات سياسية وانقلابات، فكان
فلسفة أبيقور رد فعل على الصراعات السياسية
والدوجما الدينية. ولكن كان هناك مناخ من الحرية
فأهل أثينا يحضرون المسارح ، ويشاركون في المسابقات

الرياضية وكانت موطن للفلسفة، وهذا مكن أبيقور من تأسيس مدرسته الفلسفية وهى تأسست حوالى 306 قبل الميلاد فى أثينا فى وسط حديقة، الحديقة أصبحت بها إجتماعات ودروس فلسفية بين الفيلسوف وتلاميذة.

فى الحديقة شاركوا الطعام وعملوا ودرسوا مع بعضهم البعض فى مناخ يطبق فلسفة أبيقور فى اهمية الصداقة. وكان الطلاب من الرجال والنساء وحتى العبيد.

الوصول للسعادة فى فكر أبيقور تحتاج إلى شيئين :

- الوصول لحاله من (أتاراكسيا) وهى حالة من الطمأنينة عن طريق التحرر من الخوف والقلق .
- الوصول لحالة (أبونيا) وهى تعنى التحرر من الألم الجسدى عن طريق الإعتدال وتكوين الصداقات الحقيقية والسعى وراء المتع الصغيرة البسيطة.

الكتاب محاولة كشرح فلسفة ابيقور العملية وربما
وجد القارئ حلول للتغلب على القلق و العيش
بسعادة وحكمة.

وتصحيح لصورة محرفة عن فيلسوف أخلاقي تم
تصويره على أنه لا يهتم إلا بالمتعة واللذات الحسية .
وسيتم توضيح فلسفته بصورة مختصرة وترجمة رسالة
من رسائله العملية , و التعريف بتلميذة لوكريتيوس
وكتابة " في طبيعة الأشياء".

المتعة والألم والبحث عن السعادة

الخير الأسمى عند أبيقور هو المتعة , والشر هو الألم .
ولكن ما هي المتعة وما هو الألم. وهل ممكن نفضل
ألم على متعة ؟ وهل المتعة هي حسية فقط ؟

أدرك أبيقور أن الإنسان يسعى إلى السعادة , وقد
نتجادل في هذا ولكن نتفق غالبية أفعالنا تحركها رغبتنا

في السعادة سواء المادية مثل الأموال أو غير المادية مثل الحب والمعرفة والراحة النفسية, فكلنا يبحث عن شيء يجعلنا سعداء ويبعد عنا الضرر أو الشر.

المتعة أو اللذة الأبيقورية :

يقول أبيقور :

”المتعة هي الخير الأسمى لنا , وهي القاعدة الأساسية التي نحدد بها كيف نختار لأنها مقياسنا للخير والشر. ولهذا السبب لا نختار كل متعة نقابلها بل نحن نرفض المتعة التي تسبب لنا المشاكل والضيق وحيانا نختار الألم ونفضله على المتعة إذا هذا الألم يضمن متعة عظيمة بعد المعاناة.“.

المعادلة الأبيقورية النفعية تعتمد على حساب المتعة والألم عن طريق عوامل متعددة مثل:

• قوة المتعة والألم.

• المدة للمتعة والألم.

•نسبة التأكد من المتعة والألم وتأثيرها على المدى البعيد.

على سبيل المثال، قد نرفض فترة قصيرة من المتعة مقابل فترة طويلة من الألم، فإن المعادلة الأبيقورية تشير إلى أن الألم سيكون أكثر تأثيراً على السعادة العامة بالمقارنة مع المتعة..

فلا تجعل المتعة القصيرة تحرمك من المتعة الأكبر في المستقبل. أو الألم الصغير الآن تحرمك من تجنب الألم الأكبر في المستقبل.

على سبيل المثال:

-التدخين متعة ولكنه سيأذى صحتك على المدى البعيد، وهذا مؤكد علمياً وكذلك يمكن أن يحولك إلى مدمن تعاني نفسياً ومادياً للأبد. فالشر هو الأكثر في التدخين . والخير هو التدخين باعتدال لو استطعت او تجنبها أساساً..

وقد يفضل أبيقور العمل في مهنة يحبها عن عمل يدر دخل أكثر ولكنه يكدر مزاجه, لأن المتعة الأبيقورية هدفها الأساسى السلام الروحى والجسدى , والآنسان الحكيم يهتم بالجودة وليس بالكمية.

فيقول أن "الحكيم يهتم بجودة الطعام وليس بكميته , بجودة وقته وليس بطول مدته"

فالتعلم مشقة ولكن بعده راحة. ولذلك فقد يفضل المشقة على الراحة من أجل تبعاتها.

والمتعة ايضا تنقسم إلى نوعين من حيث الفعل:

المتعة الإيجابية:

وهى التى تكتسب بالغعل مثل الطعام و السفر والجنس أى كل المتع التى تحتاج إلى فعل ينتج عنه متعة.

المتعة السلبية:

وهى المتع التى التى لا تنتج بفعل, فجسدك ليس فى ألم الآن فانت فى متعة ناتجة غياب الأم, عقلك ليس فيه قلق وخوف فانت متعة سلبية فغياب الأم الجسدى والعقلى سبب كافى للإستمتاع والإمتنان .

وصنف أبيقور الرغبات إلى أنواع حسب طبيعتها :

حسب رسالته إلى مينويسوس والتى ترجمتها ، قسّم أبيقور الرغبات إلى رغبات طبيعية ورغبات غير طبيعية

الرغبات الطبيعية:

1- الرغبات الطبيعية الضرورية.

2- الرغبات الطبيعية غير الضرورية.

وعندما يعرف الشخص الفرق بين الرغبات وأنواعها، يستطيع الشخص اتخاذ قرارات حكيمة بشأن رفض وقبول الرغبات.

للتوضيح: الرغبات الطبيعية الضرورية مثل الحصول على الطعام ومأوى للنوم وصداقة يكونان ضروريان للحفاظ على حياة الإنسان.

أما الرغبات الطبيعية الغير الضرورية مثل الجنس فهي رغبة طبيعية مهمة للسعادة، لكن عدم تحققها لن يؤثر سلباً على الحياة كما يحدث في حال الطعام والمأوى.

أما الرغبات غير الطبيعية، مثل رغبة في الثروة الكبيرة أو امتلاك يخت أو قصر كبير بملايين الدولارات، تمثل مثلاً على الرغبات غير الضرورية والتي لا تؤثر بشكل أساسي على الحفاظ على الحياة أو المتعه.

فيقول: " فحياة سعيدة يمكن أن نلخصها في أن نجعل كل أفعالنا خالية من الألم والخوف وعندما نتمكن من تحقيق الكفاية ولا نريد شيء لا نملكه . فالجسد والروح تم اشباعهم ."

الصداقة أهم شيء في السعادة عند أبيقور.

وشدد أبيقور أيضًا على أن الصداقة من أهم العناصر التي تُساهم في جلب السعادة وكان لها أهمية كبيرة حيث كان يجمع أصدقاءه في حديقته ويستمتعون بأوقاتهم. فقد قال:

”أفضل الطرق لضمان السعادة الدائمة هي اكتساب الأصدقاء“

الإنسان كائن اجتماعي، يحتاج إلى البشر طوال حياته ، وكلمة الصديق حاليا فقدت معناها. الصديق الآن بتطلق على أى شخص تعرفه كنوع من أنواع المجاملة . فقد غضب الفيلسوف سينكا من صديقة لوشيوس، لانه قال له إنى أرسلت رسالة مع صديقي ولكن لا تخبره بمحتواها.

فعاتب سينكا لوشيوس: " كيف تقول إنه صديقك ولا تثق به ، يبدو أنك لا تعرف معنى الصداقة."

وسينكا كان فيلسوف يُقال عنه رواقى ولكن عندما تقرأ رسائله تجد أنه متأثر بأبيقور ومعجب به. فكتب مقولاته اكثر من مقولات أى فيلسوف آخر.

الصداقة كلمة عظيمة ، الصديق الحقيقى لا ينتظر منك مصلحة ولا بتنظر منه مصلحة،ولكن علاقة مبينة على الحب والاحترام والاخلاص والثقة فى كل الأوقات.

فيقول أبيقور: " ليس مساعدة الأصدقاء المادية لناهى المهمة ولكن الشعور بالثقه إن هناك صديق مخلص موجود بجوارك".

فيؤكد إن الصداقة ليست تعتمد على المصلحة المادية ولكن على الدعم النفسى بين الأصدقاء.

والصداقه ليست فقط بين الرجل و الرجل، يمكن أن يكون صداقة بين الرجل وزوجته. أو الرجل وسيدة ، وابقور سمح للسيدات لحضور مدرسته لتعلم

الفلسفه والاستماع بالصدائة المبنية على الاحترام و
الاخلاص.

وليس أبيقور فقط من سمح بالنساء وحتى العبيد ، بل
غالبية مدارس الفلسفه القديمة مثل الفيثاغورثية
والرواقية فلم يكن استثناء.

عزى القارىء ، إذا لم تثق فى صديقك فهو ليس حقا
صديقك.

قبل أن تقبل صديق. يجب أن تحكم عليه ديدا ، ثم
تثق فيه.

يقول الفيلسوف سنيكا :

"من أفضل مميزات الصداقه الحقيقه هى إن تفهم
صديقك ويفهمك"

فالحب يمكن أحيانا إن يجرحك ولكن الصداقه
الحقيقه دائما تنفعك .

فيجب أن لا تتوقف عن البحث عن صديق ، مهما كان
سبك أو مكانك ، الصداقة هى من أفضل المتع فى
الحياة ، والصديق الحقيقي هو من يريدك أفضل
وليس أسوأ.

والصداقة مثل الوردة تحتاج دائما إلى الرعايه لتصبح
قوية. تواصل دائما مع أصدقائك.

أبيقور كان دائما يأكل مع اصدقائه ، وعندما مرض فى
آخر حياته قبل موته ، قال لمن حوله ما مجعلني
احتمل ألم المرض هو الذكريات الجميلة مع الأصدقاء
التي لم تفارقني.

أبيقور تم تشويبهه بقصد أو بجهل فهو لم يكن شخص
مولع بالمتع، بل حياته كانت بسيطة ومعتدله. وهدفه
كان تحربر الإنسان من الخوف وهو ضرورة لوصول
الانسان لمرحلة السلام والنشوة الداخلية عن طريق
الحياة البسيطة والصداقه والحرية والمتع البسيطة.

أبيقور يؤكد في مقولة سجلها دينجونيس أونيدنا:

”الأطعمة والمشروبات اللذيذة لن تحميك من الضرر. الثراء الفاحش. الغير طبيعى ليس له فائدة الا املاء الوعاء بفائض لا تحتاجه. القيمة الحقيقية لا تأتى من الترفيه ولكن من الحكمة.”

ابيقور والتعامل مع الألم الجسدى

الألم الجسدى جزء من الحياة البشرية . وغالبا الأمراض تكون شىء خارج عن أرادتنا , ولا تنكر او تقاوم الألم و تذهب للعلاج بسرعة.

ولو أستمر الألم , ركز على الأشياء التى يمكن التحكم فيها. وأبحث عن الأشياء التى تسعدك فى اللحظة الحالية مثل قضاء الوقت مع أحبابك أو فكر فى ذكريات جميلة .

وتذكر أن الألم مؤقت , فلن يستمر طويلاً .

فمثلا تعاني من صداع . لا تركز على الألم , فهذا يجعل
الألم يقوى, فأعمل الاشياء التى تستطيع ان تحكم فيها
مثلا تتناول دواء الصداع وتحاول تعمل شىء بتحبه
تسمع موسيقى أو تقرأ كتاب أو تتصل بصديق .

التشابه بين الفلسفة الأبيقورية والمدرسة النفعية الإنجليزية

تأثرت الفلاسفة النفعيين بأفكار أبيقور, فمؤسس
مذهب النفعية جيرمى بنتام ففكرة " النفعية" تأثرت
بفكرة ابيقور " المتعة هى الخير الأسمى , فجيرمى
عرف " النفعية" هو الشء الذى ينتج منفعة, متعة ,
ميزة أو سعادة وخير" فى كتابة "مقدمة عن الأخلاق
والقوانين"

والفيلسوف بنتام فى معادلتة لقياس النفعية فهى
تعتمد على قياس المتعة والألم عندما نقيس فائدة أى

فعل .وهذا ما قاله ابيقور ما قاله أبيقور من اكثر من 2000 عام, فأبيقور أكد على حساب المتعة والألم .

وبنتام اعتقد أن الأخلاق هدفها أن تزيد السعادة و تقلل المعاناة لأكبر عدد من البشر, والفكرة أيضا فكرة أبيقورية.

والعبرى جون إستيورات ميل , فرق بين المتع , المتعة (العليا) وهى المتعة العقلية والمتعة السفلى الناتجة عن الأحساس الجسدى فقط. ودافع عن الحريات وأهمية عدم الإضرار بالغير , وهذا ما حث عليه أبيقور فأنت حر فى تبحث عن سعادتك مدام لا تضر الغير.

فكلا الفلسفتين اعتبروا السعادة كالخير الأسمى وكذلك كلاهما يحرضان على العقلانية ودراسة القرارات النفعية وكلاهما يتبعون الطبيعة والفضيلة والحكمة . ولكن أبيقور كان يهتم بساعدة الشخص ولا يفكر فى مبدأ اللامبالاة والأكتفاء الذاتى حاضر فى فلسفة أبيقور

لأن هدفه هو تحقيق السعادة وهى التى تنتج من
شيئين : غياب الألم النفسى والألم الجسدى.

أبيقور واللامبالاة والكفاية فى سبيل السعادة

استعان أبيقور اللامبالاة أو عدم الأثرات تجاه الأشياء
تجلب الخوف و القلق بالنسبة لأبيقور. فزى انه مارس
اللامبالاة فى

- الآلهة و تدخلها فى شئون البشر.
- الخوف من الموت.
- الخوف من الأشياء التى خارج إرادتنا.
- المجتمع و آراء الناس والسياسة والشهرة.

أبيقور أعتقد أن اللامبالاة بتلك الأشياء الخارجة عن
إرادتنا ستكون مفتاح لتحقيق السلام الذاتى فالخوف
والقلق لن يجعل الانسان ينعم بالسعادة. بل سيقود
إلى المعاناة .

ولكن عدم الإهتمام بالمجتمع جعل أتباع أبيقور لا يخرجون خارج دائرة أصدقائهم فنجد انهم يفضلوا عدم الأنخراط مع المجتمع. فقد قال الفيلسوف الرواقى ماركوس أروليوس: "نحن هنا من أجل بعضنا " وعلى عكس الرواقية التى حثت على أن تكون اجتماعياً , فأبيقور حث على الصداقة ولكن ليس أن تكون معروفاً. وربما نيتشة كان سيصبح عدوه لذلك الفكر السلبى تجاه المجتمع والانغلاق على نفسه وأصدقائه.

الأكفتاء الذاتى:

أبيقور طالب أتباعه بالحياة البسيطة , لتحقيق إستقالك النفسى والمادى

- اللإمتنان بما لديك , واعمل عمل تحبه لتكون سعيد فيه. فالرغبة فى الثراء الشديد أو منصب قد تجعلك تعاني ويغيب عنك السلام النفسى.

● لا تعتمد على الآخرين ليحبو لك السعادة أو
المكانة الاجتماعية.

● إعتد على نفسك وما تملكه و عقلك ولا تعتمد
على ظروف خارجية ليس لديك التحكم فيها.

أن تكون مكتفياً وغير مكترث بالأشياء الخارجية عنك ,
أعتقد أبقور أن ذلك سيجعلنا في طمأنية وسلام نفسى
وأكد على اهمية وجود الأصدقاء والسعى وراء المتع
البسيطة التى يجعلك سعيدا والاعتدل و تعلم الحكمة
دائماً.

موقف أبيقور من الآلهة وبعد الموت

موقف أبيقور من الآلهة

أبيقور أدرك أن لا سبيل للسعادة إلا بالتخلص من الخوف الغير مبرر من الآلهة. أبيقور فنصح صديقه مينويسيوس أن يرفض الاعتقاد الشائع لدى العامة بشأن الآلهة التي يصورها البشر وحوش بشرية تتفوق في العنف والغضب والثأر والمكر على أعتى مجرمي اليونان.

في الواقع، أبيقور لم يكن ملحدًا، ولكنه اعتقد أن الآلهة هي كاملة، خالدة وسعيدة ولا تريد شيئًا من البشر، كمثل إله أرسطو، المحرك الذي لا يتحرك وشبيه من إله اسپينوزا.

إسبينوزا وأبيقور إتفقوا في أن الأله خالد ولا يتغير، ولكن اختلفوا في ماهية الإله؛ إسبينوزا قال ان الإله هو

المادة الوحيدة في الكون, اما أبيقور أعتقد ان الآلهة منفصلة العالم . ولكن أرسطو وإسبينوزا اعتقدوا في إله واحد أما أبيقور فلم ينفي الآلهة اليونان, بل نفي صفاتهم البشرية,

في رسالته إلى مينوسيوس، قال أبيقور: "العقل السليم يعترف بأن الآلهة هي كائنات حية، خالدة، كاملة، لذلك يجب أن نرفض أي فكرة تتعارض مع فكرة خلودها أو كمالها، لذا أنا أوّمن فقط بما يتوافق مع خلودها وكمالها".

وقد استدل أبيقور على وجود الآلهة بالأحلام التي يحلم بها البعض. ويؤكد على أن أي قوة موجودة في العقل، فهي موجودة في الواقع. وهو لا يهتم بنفي وجود الآلهة، بل كان يرى أنها كانت كاملة وغير متأثرة بأمور البشر.

نلاحظ أن غالبية الفلاسفة الذين وصفوا بالكفر لم ينكروا وجود الآلهة، ولكنهم رفضوا الأفكار الشائعة التي صورت الآلهة بصفات بشرية ومحلية واضحة.

ونتيجة لذلك، تعرض بعض الفلاسفة للاضطهاد والتكفير على يد رجال الدين والحكام .

فينفى أبيقور تدخل الآلهة فلو استجابت لدعوات البشر فإنها لن تكون إلا لهلاك العالم، بسبب الدعاء المستمر والمتواصل على بعضهم طوال الوقت

ولوكريتيوس تلميذ أبيقور قال فى قصيدة " فى طبيعة الاشياء " : "هم يستمتعون بحياة خالدة،راحة كاملة , هم بعيد عنا, لا يهتمون بشئون البشر,ولا بمعاناتنا , لا يهتمون بفضائلنا و لا حتى أفعالنا السيئة تثير غضبهم."

ويسعى أبيقور جاهداً لأن ينزع الخوف من الآلهة اليونانية لدى أتباعه ويريدهم أن يصبحوا على قدر من الراحة والسكينة ولنفي العذاب. أصر أبيقور على أن يعتمد على أسلوب أشبه بالعلم الحديث. يعتمد على الملاحظة التجريبية ورفض مذهب الشك فى الحواس.

اعتمد أبيقور في المعرفة على الانطباعات الأولية والحواس، ورفض فكرة المشككين الذين يقولون إن الحواس خادعة. رد عليهم قائلاً: "إذا لم نثق بالحواس فكيف سنحكم؟ ستصبح المعرفة غير ممكنة".

الخرافات تنبع من عدم معرفة أسباب الظواهر الطبيعية.

دعا أبيقور تلاميذه إلى التعلم عن الطبيعة والعلوم، لأن كل شيء له سبب مادي سواء نعرفه أم لا، مما يتطابق وفكر نظريات العلم الحديث. وقد قال في رسالته لهيرودوت: "العلم يجب أن يكون مبنياً على أدلة وحقائق وليس على الافتراضات والتعريفات المبهمة".

لم ينفِ أبيقور وجود الآلهة، ولكن رفض الآلهة التي كانت انعكاس للعقل الشعبي. وفضل فكرة الآلهة الكاملة السعيدة، الخالدة، التي لا تشغل نفسها بالكون. ينفي أبيقور تدخل الآلهة في الكون، ويعتقد

أن الكون قائمٌ بذاته وأنه لا يوجد رعاية أو تدخل إلهي.

موقفه من الحياة بعد الموت :

"الموت لا يعيننا، لأن عندما نكون، الموت لا يكون، وعندما يأتي الموت، لن نكون موجودين."

-أبيقور إلى مينوسيوس

الخوف من الموت هو شعور يشترك فيه جميع البشر، إذ يقوم الإنسان بالتفكير بالانتقال إلى المجهول وفقدان كل ما لديه، وهو شعور صعب الاعتراف به ومصدر خوف لأغلبية البشر.

أدرك أبيقور أن الخوف من الموت، وخاصة عند المبالغة فيه، قد يعيق الإنسان عن العيش بسلام وسعادة. فلم يعود أي شخص مات وحكى تجربته لنا، ولذا فالموت لغز. فعلمياً، الموت هو توقف وظائف الجسم الحيوية

نهائياً. إن تصوراتنا عن بعد الموت تتأثر بالدين الذي ورثناه ويحمده كذلك العصر والمكان الجغرافي.

في رسالته إلى مينويسوس، يقول أبيقور: "عندما يأتي الموت تتوقف كل الأحاسيس، فلا يوجد خير أو شر. ويجب أن لا يحتقر الحكيم الحياة ولا يجعل فكرة الموت تعيقه عن الحياة. الشخص الحكيم، كما يستمتع بجودة الطعام بدلاً من الكمية، يجب أن يهتم بجودة الحياة، لا طولها."

هنا، يظهر أبيقور كفيلسوف متفائل فالناس لا ينبغي لهم أن يرحبوا بالموت أو يفكروا بسوداوية. أبيقور يحثهم على أهمية الاستمتاع بجودة الحياة، ويشير إلى أن الرغبة في الحياة يجب أن تظل قوية بغض النظر عن العمر. ويضيف، مخاطباً مينويسوس: "من يقول إن دور الشاب هو أن يعيش جيداً، ودور الرجل المسن هو أن يموت جيداً، فهو حقاً غبي، لأن رغبة الحياة يجب أن تكون قوية في كل إنسان، بغض النظر عن عمره، وينبغي للناس أن يعيشوا حياتهم بشكل جيد ويموتوا بشكل جيد."

ويسخر من بعض المتشائمين الذين دائماً يشكون من الحياة، ويقولون: "كنا نتمنى أن لا نأتي إلى الحياة." فيرد عليهم أبيقور قائلاً: "إذا كنتم فعلاً تعتقدون هذا، لماذا لا تغادرون الحياة وتنزلون عند هادس؟" فأبيقور فيلسوف متفائل، يعرض على كارهي الحياة المغادرة لكشف نفاقهم. وهادس هو ملك العالم السفلي عند الأغريق. الواضح أن أبيقور لا يؤمن بهادس ولا يتمنى موتهم، ولكنه يسخر من فكرهم الكاره للحياة.

العقل والروح من مادة واحدة والعقل هو عضو من الرجل أو اليد والروح في كل الجسد. والروح والعقل والجسد يفنوا بعد موت الجسد . فالعقل والروح ميلادهم مثل ميلاد الجسم . ويمرضوا كما يمرض جسمك و يموتوا مثل ما يموت جسمك.

يوصف أبيقور الموت بشيء لا يخلصنا: " فنحن هنا , الموت ليس هنا, والموت عندما يكون هنا فنحن لن نكون هنا. فالموت لا شيء سواء للأحياء او للموتى, للأحياء لأنه لا يوجد وللموتى لأنهم ليس موجودين الآن,"

تلك كانت نظرة أبيقور إلى الموت، حيث أنه ليس شراً
أو خيراً، أو أماً أو متعة. بل هو عدم وجود شيء. فلا
يكون هناك وعي بعد تحلل الجسد وتحوله مجدداً إلى
ذرات. والروح تنتهي بعد فقدان الجسد لأن الجسد
هو الوعاء للروح. رسالة أبيقور إلى مينوسيوس

أبيقور كتب فيما يقرب من 300 كتاب وضاعوا وربما نجد بعضهم يوماً ما. كل ما نقل عن ما كتب عنه و ثلاث رسائل تم العثور عليهم وبعض الوثائق القليلة , وايضاً كتاب لوكريتيوس " في طبيعة الأشياء" نقل كثير من فلسفة أبيقور لأن كان كان تلميذ لأبيقور.

وأخترت تلك الرسالة لترجمتها لأنها فلسفة عملية . وهذه الرسالة في النطاق العام يمكن أن اترجمها بدون حقوق ملكية. وسأضع روابط لمصادر في صفحة المصادر يمكن ان تفيد من يهتم بالدراسة الاعمق .

من أبيقور إلى مينوسيوس.تحياتي،

الحكمة ليس لها سن.

لا تدع شخصاً يبطئ في تعلم الحكمة وهو صغير، ولا يتعب أو يمل حتى ولو هو كبير في السن. فلا يوجد سن مبكر أو متأخر لصحة العقل والروح .

وأن تقول أن موسم الفلسفة لم يأتي بعد أو تقول أنه من الماضي وإنتهى ومضى زمنه، فكأنك تقول أن موسم السعادة ليس الآن أو لن تأتي ابداً.

ولذلك الكبير والصغير يجب ان يسعى إلى الحكمة. فالأول يحتاج الحكمة ليكون صغيراً في الأشياء الجيدة والسنين تمر عليه بسبب الحكمة التي أكتسبها . والثاني بالرغم من إنه صغير فهو سيصبح في نفس الوقت كبير لأن الحكمة ستجعله لا يخشى ما سيقابله في ما سيأتي .

السعادة هدف الحياة.

فيجب علينا أن نمارس الأشياء التي تجلب السعادة لنا , فإذا كانت السعادة حاضرة, فحن لدينا كل شيء وإذا السعادة غائبة , فيجب ان نسعى بكل أفعالنا للحصول عليها.

وتلك الأشياء لم اتوقف لحظة أن أعلمها لك لتمارسها
في عقلك وفي أفعالك وتضعها كأساس لحياة صحيحة
وجيدة:

تصور ابيقور عن الآلهة

في البداية, يجب أن تؤمن بأن الإله (أو الجمع الآلهة)
هو كائن حي , خالد لا يموت, سعيد وكامل في ذاته ,
كما اتفق العقل السوى للبشر على ذلك, ويجب ان لا
تنسب له أى صفة تتعارض مع كونه خالد لا يموت ,
وسعيد وكامل في ذاته .

ففى الحقيقة يوجد الآلهة ولكن ليس كما يعتقد
الغالبية ففكرة البشر عن الآلهة غير ثابتة.

فالغير متدين الحقيقى هو ليس من ينكر وجود الآلهة
ولكن من يوافق الغالبية من العوام فى فكرتهم عن
الآلهة الناتج عن أنطبعتهم الخاطئة فهم يظنون ما
يحدث للأشرار هو انتقام من الآلهة وما يحدث من

خير للطيبين هو من نعمة من الآلهة . فيطلقوا
الصفات البشرية الخيرة على الآلهة, ويتجاهلون ما
يحدث عكس ذلك.

رأى أبيقور في الموت.

عود نفسك ان تعتقد أن الموت لا يعيننا, فالخير والشر
يتطلب إحساس ووعي, والموت هو لا يوجد فيه لا
وعي ولا إحساس والفهم الصحيح بأن الموت لا يعيننا
يجعل الحياة أكثر متعة, فنحن لن نضيف للحياة
التفكير فيه . وقت غير محدود ولكن سنقلل الوقت
المهدور لتسول الخلود , فالحياة ستصبح خالية من
الرعب لمن فهم أن لا يوجد رعب في توقف
الحيا فالأحمق يخاف من الموت ليس بسبب الألم ولكن
بسبب.

فمهما كان سبب الموت فهو لا يمثل إزعاج لنا عندما
يحضر, فالتفكير في الموت وأسبابه يسبب ألم لا مبرر له,
فالموت الذى يقولون عليه أسوأ الشرور هو لا شئ لنا .

"فنحن هنا , اموت ليس هنا, واموت عندما يكون هنا
فنحن لن نكون هنا. فاموت لا شىء سواء للأحياء او
للموتى, للأحياء لأنه لا يوجد وللموتى لأنهم ليس
موجودين الآن,"

ولكن فى الحياة يجب ان احياناً تفهم الناس انه أسوأ
شر - حتى لا يستهينوا بالحياة - وأحياناً أخرى اختارة
كراحة من شرور الحياة.

فالحكيم لا يقلل من الحياة وفى نفس الوقت لا يخاف
توقف الحياة. فالحياة واموت لا يشكل أى مشكلة له .

فالبشر يفضلون جودة الطعام وليس فقط كميته ,
فالحكيم يجب أيضاً يجب أن يهتم بجودة الوقت
وجماله وليس فقط طوله.

وحذر الذى يقول يقول أن الشباب يجب ان يعيش
جيذا , والكبير فى السن يجد نهاية جيدة, فهو يهذي

لأن ليس فقط كل البشر يرغب في الحياة, ولكن الجميع يجب أن يتعلم أن يعيش ويموت جيداً.

أبيقور يسخر من الفلاسفة المتشائمين

والاسوأ هو من يقول ياليتنى ما أتيت للحياة فكان سيكون افضل, ولكن هو جاء بالفعل فلماذا لا يسرع إلى بوابات هادس (هادس هو ملك العالم السفلى) . فلو كان فعلا صادق في كلامة لماذا لا يخرج من الحياة؟ فهذا سهل له اذا كان يصدق كلامه فعلا, اما اذا كان بغرض السخرية فهذه حماقة, لأن من يسمعه, لن يصدقه.

يجب علينا أن نتذكر دائما أن المستقبل ليس ملكنا بشكل كامل, فيجب علينا أن لا نثق انه سيأتي, ولا نياس من أنه لن يأتي.

أبيقور وتقسيمه للرغبات

يجب أن نتأمل الفرق بين الرغبات . بعض الرغبات طبيعية و رغبات غير طبيعية, والرغبات الطبيعية تنقسم إلى رغبات طبيعية ضرورية و رغبات طبيعية غير ضرورية.

والرغبات الطبيعية الضرورية هى رغبات ضرورية لتجعلنا سعداء. وتجعل الجسم يرتاح و تساعدنا على البقاء.

ومن يعرف رغباته والفرق بينها سيستطيع أن يكون عنده الحكمة لتختار ويرفض الرغبات ليضمن صحة جسده و سلامته النفسية.

فحياة سعيدة يمكن أن نلخصها فى أن نجعل كل أفعالنا خالية من الألم والخوف وعندما نتمكن من تحقيق الكفاية ولا نريد شىء لا نملكه . فالجسد والروح تم اشباعهم .

المتعة الهدف الأسمى للحياة.

عندما نتألم من غياب المتعة فقط نسعى إليها فالمتعة
هى الأساس لحياة سعيدة.

المتعة هى الخير الأسمى لنا , وهى القاعدة الأساسية
التي نحدد بها كيف نختار لأنها مقياسنا للخير والشر.
ولهذا السبب لا نختار كل متعة نقابلها بل نحن نرفض
المتعة التي تسبب لنا المشاكل والضيق .

واحيانا نختار الألم ونفضله على المتعة إذا هذا الألم
يضمن متعة عظيمة بعد المعاناة.

العواقب مهمة فى اختيار المتعة او تركها

وعلى رغم أن كل المتع خير ولكن لن نختار كل المتع .
كما أن الألم شر ولكن لن نمنع كل الألم , فبعض الألم
يقود إلى متعة وبعض المتع تقود إلى الألم , فجيب أن
تحسب قدر المتعة والألم فى كل اختيار وتختار المناسب
لك. فكل الأختيارات يجب أن تخضع لفحصنا وحكمنا .

فأحياناً نعتبر الخير شراً والشر في المقابل خيراً، فحن
نعتبر عدم الاعتماد على الظروف الخارجية - التي لا
نتحكم بها - هو خير عظيم .

ليس دائماً نعتمد على القليل، ولكن يجب أن نمتن
بالقليل لو لم يكن لدينا غيره،

المتعة البسيطة مهمة

فهؤلاء الذين لديهم أفخم المتع والرفاهية لا يحتاجوها
, فأنا مقتنع أن الرغبات الطبيعية هي سهلة الحصول
عليها فقط والرغبات التي ليس لها قيمة حقيقه صعبة
في الحصول عليها، طعام بسيط يجلب لنا متعة مثل
طعام فاخر، بمجرد أن تزيل ألم العوز، فحتى الماء
والعيش يجلبوا قمة السعادة لفم جائع .

يجب أن تعلم نفسك أن طعام بسيط يكفي لجعل
جسدك صحى ويجعلك تلبى إحتياجاتك بدون كسل،
ويمكنك أن تعيش جيداً بلا خوف من القدر .

سوء فهم للمتعة وتصحيحه

عندما نقول أن المتعة هي الهدف الأسمى في الحياة , لا نقصد المتعة الجسدية والحسية , كما يعتقد بعض الجهلاء, فالمتعة معناها لدينا غياب الألم الجسدى و النفسى, فهى ليست شرب خمور متواصل ولا علاقات جنسية ولا أكل السمك والطعام الفاخر.

بل إستخدام العقل للبحث عن تبعات إختيار شىء أو تجنبه والتخلص من المعتقدات التى تكدر سلامنا النفسى, فبداية كل شىء جيد هو العقلانية فأن تكون حكيم وتحكم بعقلك فى كل شىء أفضل حتى من الفلسفة .

فمن التعقل تنبثق جميع الفضائل , لأننا لا يمكن حياة بها متع من غير أن نكون عقلانيين وشرفاء وعادلين. ولا يمكن أن نعيش حياة عقلانية وشريفة وعادلة بدون ان تكون حياة ممتعة.

لأن الفضائل يعدف الى جعل الحياة جميلة وغير منفصلة عنها.

من اعظم من هذا الشخص ؟ الشخص الذى يؤمن بالآلهة و لا يخاف من الموت وهو يؤمن أن يؤمن بأن نهايته مرتبه عن طريق الطبيعة, ويفهم حدود الأشياء الجيدة التى يمكن أن يكتسبها ,يعلم أن قوة الشر أو مدته هو فقط من القدر الذى يعرفه البعض انه المتحكم فى كل شىء. فهو يتسم للمصاعب , متأكداً أن كل الأشياء تحدث كضرورة, أو عشوائية , أو خلالنا.

فهو يعرف أن الأشياء التى تتحكم فيها الضرورة تُرفع عنه المسؤولية, والأشياء التى يتحكم بها الصدفة والحظ ليست ثابتة ولا دائمة, أما أفعالنا هى ما نُمدح عليها او نُلَام عليها.

الفلاسفة الطبيعيين كان افضل لهم التصديق بأساطير الآلهة وليس الركوع لسلطة القدر, فالمدقون بالأساطير لديهم أمل فى أن تغير الآلهة مصيرهم إذا

بجلوهم . ولكن الفلاسفة الطبيعيين ففكرتهم حتمية
القدر جعلتهم لا يسمعون أي رأى مختلف . فهم
يعتقدوا أن لا وجود لخير أو شر يعتمد على الصدفة
ليخفف عن اتباعهم المعاناة , ويقولون أن سوء حظ
الحكيم افضل من حسن حظ الأحمق. فهم يناقضون
نفسهم. تأمل الكلام الموجود في الرسالة وراجعة ليل
ونهار مع نفسك أو مع شخص له نفسك تفكيرك .
وذلك سيمنع عنك تشتت الفكر وستعيش كآله بين
البشر .انتهت الرسالة.

١

كيف تطبق الفلسفة الأبيقورية في حياتك

الفلسفة الأبيقورية يمكن أن تسهل حياتك وتجعلك
تشعر براحة نفسية في هذا العصر , والفلسفة
الأبيقورية يمكن أن تكون داخلك وفي تصرفاتك قبل أن
تسمع عنها, وسواء كنت تتبع دين أو لاديني وسواء

كنت في سن العشرين أو في سن السبعين ربما ستجد فيها منفعة .

أجعل متعك أولوية:

لا يجب أن تعمل شيء بدون هدف , والمتعة يُقصد بها تحقيق

مكسب مادي أو راحة نفسية أو التخلص من الألم, فالمتعة هي الخير الأسمى وكل قرار تقوم به يجب أن تحسب هل هذا القرار سيجلب لي متعة ويدفع ألم ؟ وهذا لا يعنى أن تختار فقط المتعة دائما, لأن احيانا الألم وهو شر يكون ضرورى لأكتساب الألم , فمثلا ذهابك للعمل حتى لو مرهق ضرورة للحصول على امال وتحقيق الذات , ويجب ايضا أن لا نختار كل متعة.

معك موبايل جيد ليس فيه مشكلة , فلماذا تشتري موبايل جديد بسعر كبير قد يؤثر على دخلك. أنت

تشتريه بسبب المتعة ليجعلك أسعد. احياناً الرضا بما لديك أفضل, لأن السعادة المادية مؤقتة , وخصوصاً لو هذا الاختيار سي جلب لك الضرر.

يقول أبيقور : " عندما نقول أن المتعة هي الهدف الأسمى في الحياة , لا نقصد المتعة الجسدية والحسية , كما يعتقد بعض الجهلاء, فالمتعة معناها لدينا غياب الألم الجسدي و النفسي, فهي ليست شرب خمور متواصل ولا علاقات جنسية ولا أكل السمك والطعام الفاخر."

فغياب الألم هو متعة ايضاً, فتحتاج الحكمة لترى عواقب كل شيء تفعله. وهنا تأتي قيمة الاعتدال.

كيف تستخدم الفلسفة الأبيقورية في اتخاذ القرارات:

أجمع المعلومات قبل أن تأخذ قرار.

اجمع الحقائق وليس المعلومات الغير مؤكدة وتواصل مع مصادر موثوق فيها .

حدد المتعة او الفائدة والضرر او الألم الناتج من القرار.

حدد العواقب أو ما ينتج عن ذلك القرار وأخيار الخيار المحتمل الذى به المتعة او الفائدة أعلى من الألم والخسارة.

مثال: تخيل أمامك خيارين شغل في الخليج بمرتب كبير ومناخ دافئ وشغل في دولة أوروبية مرتبها اقل من الخليج ومناخ بارد ولكن بيها مميزات كأمكانية الحصول على جنسية او المعيشة بها اكثر حرية. أو مثال آخر : لديك طفل ومرتبك بالكاد يكفيك وعائلتك, فهل إنجاب طفل آخر سيجلب لك وله المتعة أو الألم . فأختيار يرجع لتقييمك الشخصى النسبى فكل أنسان مختلف فى تقييمه. ولكن يجب ان تختار بوعى شخصى مستقل.

يمكنك أن تكتب المتع والألم أو الفوائد ليس في الحاضر فقط ولكن في المستقبل . وتختار الاكثر متعة والأقل ألماً

أستشير أصدقائك

أبيقور حثنا على اختيار أصدقاء مقربين والثقة فيهم, فاذا كان لديك تثقف فيهم كما تثق بنفسك فاطلب منهم رأيهم ولكن كأستشارة , والقرار يجب ان يكون شخصي فقط

يجب ان تخاطر أحياناً.

في بعض الاوقات يجب ان نخاطر فليس دائماً اجوبة واضحة, وأعتمد على حكمتك فأبيقور حث اصدقائه على تبني عدم اليقين احياناً. لتتعلم من خبراتك واخطائك.

الإعتدال الأبيقورى .

أبيقور لا يطلب منك أن تكون راهب بوذى , مع كل الأحرام للبوذية ولكن التقشف ليس إعتدال ولكنه نوع من جلد الذات. التجربة الحياتية عملتنا أن المبالغة فى المتع أو حتى فى الأفعال أو المشاعر , ومقولة مشهورة ما زاد عن حده. انقلب لضدة, أعرف صديق سافر أمريكا و عمل فى شركات سيارات, وحياته تغيرت للأفضل ,وتزوج سيدة عربية فى أمريكا ولم يعتدل فى حبه لها وبسبب الغيرة الشديدة منه أصبحت الحياة مستحيلة.

تم الانفصال. فشعر بالوحدة وبدأ فى شرب الخمر , الخمر متعة ولكن عدم الأعتدال فيها تدمر العقل والصحة. وللأسف لم يعتدل ولكنه أدمن, فترك العمل وعاش على مدخراته فأصيب بمرض فى بطنه و أصبح مديون , ولكنه تحسن الآن وبدأ فى استعادة حياته مجددا .

ينصحنا أبيقور : "المتعة هي الخير الأسمى لنا , وهي القاعدة الأساسية التي نحدد بها كيف نختار لأنها مقياسنا للخير والشر. ولهذا السبب لا نختار كل متعة نقابلها بل نرفض المتعة التي تسبب لنا المشاكل والضييق."

فالإعتدال الأبيقورى هو تجنب كل تطرف من المتع أو فى الألم.

فمن فوائد الحفاظ على الصحة النفسية و الجسدية فالأكل البسيط يجعلك اكثر نشاطا و جسمك فى صحة . وعدم التطرف فى حب الآخرين يجعلك أقل عرضة للاستغلال العاطفى , ويمكنك من أن تتخذ قرارات صحيحة وتفكير عقلانى والإعتدال لن يقلل من متعتك فأفضل المتع هى البسيطة والتي تريح العقل قبل الجسم .

فيحثنا أبيقور على اغتنام المتع البسيطة:

" يجب أن تُعلم نفسك أن طعام بسيط يكفي لجعل
جسدك صحي ويجعلك تلبى إحتياجاتك بدون كسل,
ويمكنك أن تعيش جيدا بلا خوف من القدر"

خطوات عملية لتطبيق الإعتدال:

إعتدل في طعامك وشرابك واستمع ولكن بعقلانية.

تأمل لزيادة وعيك على مشاعرك ورد فعلك عليها,

ضع حدود لأنفاقك, حدد نفقاتك وألتزم بها , وتجاهل
النفقات الغير ضرورية , فهي لست لأحتاجتك الأساسية
ولكن عقلك يخدعك لتشعر بسعادة مؤقتة ينتج عنها
مشاكل مادية.

البحث عن القيمة فبعض الأصدقاء الحقيقيين , افضل
من تعرف الف شخص و أصنع صداقات لها معنى
وليس ليها قيمة لحياتك. فأببقور يقول ان الصداقة
هى أساس السعادة طوال الحياة.

لا تتطرف في الحب ولا تضع توقعات كبيرة في البشر
ولا في المستقبل لأن لا نملك قلوب الناس ولا نملك
المستقبل.

أحتضن الطبيعة

أبيقور قال أن العالم الطبيعي مصدر للمتعة والسعادة,
فالهواء النظيف الذي تجده يجوار البحر او حتى نهر
النيل أو حديقة يساعد القلب و يزيد تدفق الدورة
الدموية و المشى عموماً يقوى عضلات قدمك.

المشى في مكان به أماكن طبيعة يقلل التوتر وزيادة
المناعة. وأفضل علاج لمرض العصر اللاكتئاب.

توماس جيفرسون الرئيس الأمريكي الذي كان قال عن
أبيقور أنه فلسفته جمعت كل شيء عقلائي واخلاقى,
قال عن المشى : "المشى هو أفضل تمرين , إجعل نفسك
معتاد على المشى لمسافات بعيدة"

عالم الطبيعة جون بوروه يقول " كل مرة. أمشى في الطبيعة, أشفى روحياً وأحس أن مشاعري أصبحت افضل", لو كانت هناك أماكن طبيعة أو لا , يمكنك أن تمشى في أماكن هادئة.

وكان العرب يتادوون بالمشى فقد شكى عمرو بن معدى إصابته بالنقرس إلى عمر بن الخطاب فقال له "عليك بمشى الظهائر."

ولوكريتيوس الأبيقوري يؤكد أهمية الملاحظة والتأمل الطبيعة خلال المشى:

"العقل يستمتع خلال التجول وتأمل الطبيعة "

فأجعل المشى وسيلة للترفيه عن النفس و علاج الأكتئاب والتأم و الإمتنان بالصحة والحياة, ويفضل أن يكون المشى ليس سريعاً وأن تكون حاضر الذهن, متأمل لما حولك .

ضرورة أن تكون ممتناً دائماً

أبيقور حث على الإمتنان فما نملكه سواء قليل أو كثير.

الإمتنان بالحظة الحاضرة بالتفكير فى الماضى والمستقبل
قد يسرق منك المتعة.

ركز على ما لديك وليس ما لا تملكه فالتوقع الكبير
يجعل الشخص قلقاً ويمكن أن تتحكم بعقلك لتجعله
يرى الجانب الجيد من الحياة.

يجب ان تزرع داخلك عادة الإمتنان فهو شعور طبيعى
فكل يوم يجب أن تتذكر الأشياء الجيدة التى لديك و
تكن شاكراً وهذا التمرين سيغير نظرتك للحياة ويمكن
أن تقوم به قبل النوم و بعد ما تستيقظ.

مثال " أنا ممتن بكل ما عندى من أشياء عظيمة أو
صغيرة، أنا شاكر لكل الأشياء الجيدة فى حياتى، وأنا
محظوظ لأنى املكهم، ولا أهتم بما ليس عندى، أنا
ممتن باللحظة الحاضرة وكل ما يأتى منها"

"أنا ممتن للحب الذى اجده والدعم من اصدقائى و
معارفى."

"أنا ممتن وشاكر انى عندى الفرصة لأتعلم و اتطور كل
يوم."

"أنا ممتن للمتعة البسيطة فى حياتى والطعام الطيب و
السريير الدافئ وأصدقائى."

"أنا ممتن لكل التحديات والصعوبات التى واجهتها و
تلك التحديات ساعدت أن أتعلم وأصبح اقوى."

يقول ابيقور فى رسالته لمينويسوس :

"لا تفسد ما تمكله برغبتك فى إمتلاك ما لا تملك الآن ,
تذكر أن ما تملكه الآن كان من ضمن الأشياء التى تحلم
بها."

ويقول ماركوس أروليوس : " فى الصباح ,كن ممتناً بأنك
لديك فرصة جديدة للحياة والحب والتمتع ,

لوكريتيوس ونظرية الذرات.

أبيقور تبني نظرية الذرات التي قدمها ديموقريطوس واعتمد عليها في تفسير العالم المادي. فالذرات عند أبيقور هي البناء الأساسي للكون، وهي أبدية وغير قابلة للتدمير. كما أن حركة الذرات وتراصها وتشابكها تُفسر كل الظواهر الطبيعية..والعالم هو ذرات وفراغ.

(مثال على ذرات وفراغ مثلا سيارة تريد أن تتحرك تحتاج إلى فراغ تتحرك فيه فالسيارة وهي الذرة يجب أن يوجد فراغ لتتحرك فيه)

بالإضافة إلى ذلك، فإن أبيقور استفاد من نظرية الذرات في تفسير ظاهرة الموت وانتهاء الوعي. فعندما تتحلل الذرات المكونة للجسم البشري، ينتهي الوعي والحياة. وبالتالي، لا وجود لما بعد الموت أو حياة أخرى، طبقاً لفلسفة أبيقور.

فنظرية الذرات يعود الفضل فيها إلى الفيلسوف ديموقريطس. يقول زيلر في كتابه "الفلسفة قبل سقراط" إن فكرة الذرات في الأساس تعود إلى استاذ ديموقريطس وهو ليوكيبس، ولكن لا نعرف عنه الكثير، ولكن الفكرة كانت منتشرة بشكل أكبر بفضل ديموقريطس.

نشر الفيلسوف كاسندي - وكان يتبع الفكر الابيقورى - فكرة الذرات، واستفاد منها العديد من العلماء، بما في ذلك نيوتن، كما أشار جون ماسون في كتابه "لوكريتيوس".

كانت فكرة الذرات مهمة قبل أبيقور. كان لأبيقور تلميذًا اسمه لوكريتيوس، الشاعر الروماني الذي كان يتبع المدرسة الأبيقورية. وُلد في عام ٩٩ وتُوِّف في عام ٥٥ قبل الميلاد. كتب لوكريتيوس قصيدته (طبيعة الأشياء) في أواخر حياته القصيرة الذي عاش فيها ٤٤ عامًا فقط، ونقل كل ما علمه أبيقور من فكرة الذرات والفلسفة. وكان ذلك حظًا جيدًا لأن كتب أبيقور لم تظهر بعد.

يقول جورج هادسيت في كتابه "لوكريتيوس وتأثيره":
"لوكريتيوس، كعالم، سوف يفسر الظواهر الطبيعية بشكل بحت وكامل بالرجوع إلى القوانين الطبيعية فقط. وهذا وضعه في مواجهة جميع الغائبين الذين وجدوا ملجأً نهائيًا في الخلق الإلهي والسيطرة الإلهية."

سأعتمد على النسخة الإنجليزية من كتاب لوكريتيوس "طبيعة الأشياء" On the nature of things ترجمة روبرت أليسون. نشر في ١٩١٩. الترجمة العربية ممتازة

للتعامل معه كشاعر وليس فيلسوف أبيقورى ،المقدمة
في الترجمة العربية تقول كان يعيش حياة (ناسك
معتكف) بسبب قله المعلومات عنه ولكنه كان يتبع
نصيحة أبيقور بالابتعاد عن الأنظار لعيش حياة
سعيدة.

من المثير بالاعجاب إن لوكريتيوس ليس لديه أدوات
العلم الحديث ولكن بحدته ومراقبته للطبيعة والبحث
عن اسباب مادية ، سيتوصل الى اشياء مبهرة عن
طريق الحواس والتفكير. واظن لوكريتيوس أكثر شجاعة
أو (عدوانية) من التعبير عن أبيقور وكتب كتابه
باللاتينية وترجم إلي اسم طبيعة الأشياء وقد راجعة له
شيشرون ووصف الشعر بالعبرى ونال إعجاب
المتخصصين في الشعر اللاتيني في العصر الحديث
لبلاغته.

سنعرض فقط بعض أفكاره:

في الكتاب الأول من قصيدته: يعترف بفضل استاذة
أبيقور:

"رجل اليونان تجراً أن يرفع عينه ويواجه اعدائه، لم
يأبه بحكايات الآلهة والتهديدات، فقرر أبيقور أن
يغوص في الطبيعة بروحه المتحمسة وبعقله وروحه
أستطاع ان ينتصر على الخرافات التي أصبحت تحت
أقدام البشر بفضلها."

ويذكر لوكريتوس القانون الأول للطبيعة: لا شيء يأتي
من لا شيء. بمعنى لا شيء يأتي من العدم.

فيقول:

"أريد أن ألقى نور على عقلكم، لتعرفوا الاشياء
المجهولة، فالرعب والظلام الذي في عقولكم، لن تزيله
ضوء الشمس ولكن ستحرر عقولك معرفة الطبيعة
وقوانينها وخطتها، تعلم أولاً ان لا شيء يأتي من لا
شيء."

وهنا يرسخ فكرة الحث على المنهج العلمي فلا شيء يأتي من لا شيء. كل شيء له سبب سواء عرفناه او لم نعرفه.

ويوضح أن عواقب الجهل بأسباب الظواهر الطبيعية :

"الإنسان الفاني ينظر الى اشياء غير مفهومة في الارض والسماء فيظن أن تلك الظواهر تفسيرها هو التدخل الألهي."

فالطبيعة لديها بذور لكل شيء وكل بذرة مختلفة عن غيرها. فالإنسان لا يخرج من الماء، والا السمك يخرج من الارض. يوجد بذرة لكل شيء. فلا شيء يأتي من لا شيء.

إذا كانت الاشياء من لا شيء. فستظهر فجأة ولن تحتاج وقت لتتكون او تنمو.

القانون الثاني: لا شيء يتحول لا شيء .

"الطبيعة تحتفظ بمكوناتها ولا تدمرهم تمامًا. فلو كانوا يتدمروا تمامًا بالموت لماذا نرى الناس بعد موتهم"

ما يحدث هو تحلل داخلي للجسد يعود إلى الطبيعة مرة أخرى بشكل آخر بعد وقت. يضيف: "فكل شيء يعود إلى المادة مرة أخرى."

"لا يوجد شيء نراه يموت تمامًا فالطبيعة تجدد شيئاً بآخر وكل شيء هو باب لحياة جديدة."

يُقصد أنه إذا كان لا شيء يأتي من لا شيء، فلا شيء يمكن أن يتحول إلى العدم ، بل يتحول إلى صورة أخرى في مكونات الطبيعة.

يعتقد أن الطبيعة تحتوي على void أو فراغ. فالفراغ ضروري لحركة الأجسام أو الذرات. فهو يفترض أن الحركة مستحيلة بدون فراغ. وكل الأشياء تتكون من جسم وفراغ.

الكون لا نهائي:

يقول: "الكون الذي نراه ليس محدود والطبيعة تمنع الأشياء من وضع حدود لنفسها." "كل الأشياء تجري في حركات لا تتوقف في جميع الاتجاهات وأجزاء المادة تجري في الفضاء للأبد."

في الكتاب الأول يقول إن الطبيعة والفضاء والكون بلا حدود وليس له مركز، ولا يستطيع حتى الآلهة أن توقف حركته اللانهائية.

يتحدث لوكريتيوس الكتاب الثاني من قصيدته عن الطبيعة.

فيقول: "من السهل جدًا أن تعرف أن الطبيعة ليس لها هدف، أكثر من فقط أننا نجعل أجسادنا خالية من الألم وعقولنا تستمتع بالسلام الجميل وتتحرك من الخوف والقلق."

وعن طبيعة الجسد واحتياجاته: يقول: "طبيعة الجسد تحتاج فقط الأشياء التي تبعد بها الأم، وأحياناً تحتاج إلى بعض المتع، ولا شيء آخر."

ويعارض فكرة العوام عن الآلهة اليونانية , فيقول :

"هم يستمتعون بحياة خالدة,راحة كاملة , هم بعيد عنا, لا يهتمون بشئون البشر,ولا بمعاناتنا , لا يهتمون بفضائلنا و لا حتى أفعالنا السيئة تثير غضبهم."

الأرض هى الأم.

" الارض هى الأم ويها كل البذور المسئولة عن كل الكائنات, فنحن كلنا من بذور سماوية و لنا أب واحد وعندما شربت الأرض الأمطار , أخرجت المحاصيل والأشجار والأنسان والحيوانات , الأرض أعطتنا الغذاء لكي ننمو ونحيا حياة سعيدة, فهى تستحق لقب الأم وما جاء من الأرض سيعود للأرض مرة اخرى, ومن جاء من السماء فالسمااء سيعود"

ويدعى أن هناك عوالم و أكوان اخرى :

" كما قلت أن الكون ليس له حدود, فالذرات في حركة
لا تتوقف, فالطبيعة قد صنعت عوالم مختلفة وبها
اجناس مختلفة من البشر والحيوانات كما فعلت مع
عالمنا, فكل شيء وجد في العالم ليس منفرد ولا مميز
ولا وحيد ولكنها قبائل "

في الكتاب الثالث , يشرح لوكريتيوس طبيعة العقل ,
فيقول:

"العقل هو المسئول عن الفهم, وهو ما يقود ويحكم
حياتنا وهو جزء من الانسان مثل اليد والعين والقدم"
العقل والروح من نفس المادة ولكن العقل أكثر تحكماً.
ويظن أن العقل موجود فالصدر .

" العقل والروح مرتبطين و من طبيعة واحدة ولكن
العقل والذكاء هو ر]س كل شيء ويحكم كل شيء

والعقل موجود في الصدر . أما الروح فتنتشر في كل
اجزاء الجسد. وتتبع العقل وحركته "

ويقول أن العقل والروح متكونان من ذرات صغيرة
جدا ولا يوجد ما أسرع من العقل, والعقل والروح
مترابطان وكلاهما ليسا خالدين فهما يفنا بعد الموت
ويتحولوا الى الذرات مرة اخرى.

العقل ينمو ويشيخ مع الشخص , فالأطفال الضعاف
الأجسام لديهم عقول ضعيفة , ولكن عندما يكبرون
فعقولهم تنمو وأحكامهم تصبح أصح و عقلهم اقوى.
وفي مرحلة السن الكبير, أجسامهم تضعف, وعقلهم
يضعف ولسانهم ينطق بحماقات.

العقل والروح يمرضان ويصابان بأم.

العقل والروح تأتي مع ولادة الطفل و يكبروا ويتالموا
ويمرضوا معه ويموتوا معه . فعندما يمرض الجسم
يمرض العقل ايضاً . وعندما الجسد يموت الروح تنتهي

والعقل هو عضو مثل اليد والعين. ولا يستطيع ان يحيا بدون الجسم .

يرد لوكريتيوس عن من يعتقد بخلود الروح.

" لو الروح خالدة فلماذا لا نتذكر أفعالنا في حياة سابقة , لو قوة العقل تغيرت فكل ذكريات الماضي ذهبت , فيجب ان نعترف الروح القديمة قد ماتت وتلك روح جديدة."

ويرد على اصحاب نظرية حلول الروح في جسد جديد كالهندوس:

"لو كان تحل في جسد جديد, فلماذا لم نرى طفل حكيم حلت فيه روح قديمة"

ويرجع أختلاف صفات الحيوانات باختلاف الروح الموجودة بهم!

في الكتاب الخامس يتحدث عن كيف الاشياء بدأت
الحياة:

"أجناس البشر الأوائل في البداية حاولوا استخدام
لهجات مختلفة , يسمون الاشياء باسماء مختلفة, وبدأ
الخوف من الآلهة يسيطر على عقولهم , واعتبروهم
مقدسين في كل العالم."

" فوجدوا اماكن و أخشاب و بحيرات ووجدوا شمس و
قمر وأعتقدوا أن تلك الأراض الصالحة للزراعة والاشياء
الحية كلها من تصميم الآلهة"

لا يمكن للآلهة ان تصنع هذا الكون لأنه ملئ
بالعيوب.

يقول في الكتاب الخامس:

"استطيع أن أوكد ان هذا الكون لم يصنع بواسطة
الالهة لأن به عيوب كثيرة . ففي أراض مختلفة اكثر

من ثلثين أراضى حارة جدا وأراضى فى برودة لا يحتملها
البشر, فما فائدة ذلك للبشر؟ "

ويحاول تبرير وجهة نظرة بذكر الشمس الحارقة
والجليد المميت ,والحيوانات المفترسة التى تسبب
خطورة للبشر,

ويشعر انه غير مقنع للقارىء فيزيد :

"لماذا الفصول تأتى بالأمراض , ولماذا الموت المفاجيء
الكثير, والأطفال ايضاً يموتون كموت بحار مات بأموج
عاتية, أو أطفال نائمون على الأرض من غير ملابس,
ايها الاطفال البوساء ,محرمون من كل وسائل الحياة"

وينتقل ايضاً الى نقل معاناة الحيوان ليثبت أن الكون
به عيوب كثيرة فيبرر ان الألهة الكاملة لم تخلق عالم
مثل هذا , وما يطلق عليه حديثاً مشكلة الشر.

في الكتاب الخامس ايضاً يحدث عن وجود اشباه بشر
وتطور يشبه تطور داروين :

"وكان هناك كائنات بأشكال غريبة ,أشياء بدون أرجل.
وأشياء بدون يدين .وكائنات بدون فم , وعمياء بدون
عيون . والطبيعة منعتهم في التزايد لأنهم لم يستطيعوا
ان يتكاثروا او ياكلوا "

"وكثير من الاجناسى التى نعرفها انقرضت لأنها لم
تتكن من التكاثر"

البقاء للاكثر تكيفا مع الطبيعة. الانتخاب الطبيعى

"والطبيعة دمرت الحيوانات التى لم تفيد او كان عندما
خصائص للبقاء."

"وما تراه الآن من حيوانات تمكن من البقاء بسبب
مهارة او شجاعة او سرعة.فأستمرت من العصور
القديمة حتى الآن"

ويبين أن البقاء كان بعوامل مختلفة وليس بالقوة فقط:

"الاسد تمكن من البقاء بفضل قوته وسرعته وكذلك الحيوانات المفترسة تمكنت من البقاء بسبب قوتها وسرعتها، والثعلب تمكن من البقاء بسبب ذكائه ومهارته."

كيف ساعد البشر الحيوانات المفيدة له على البقاء:

"والبشر ساعد بعض الحيوانات على البقاء بسبب المنفعة التي جلبها الحيوان فاكلب بسبب قدرته على الحماية و كل الغنم وما لديها قرون بسبب فائدتها للانسان."

ولوكريتيوس قد مات منتحراً بناءً على رواية عند طريق جوريمى فى القرن الرابع الميلادى يعنى بعد عدة قرون . مما شكك بعض الباحثون من تلك الطريقة فى الموت وارجعوها إلى أسباب طبيعية.

المصادر :

Principal Doctrines translated by Robert Drew Letter to
Herodotus translated by Robert Drew Hicks - *Letter to
Menoceus translated by Robert Drew Hicks*

public domain

<https://en.wikisource.org/wiki/Author:Epicurus>

Lives of the Eminent Philosophers/Book X

source:

*[https://en.wikisource.org/wiki/Lives_of_the_Eminent
_Philosophers/Book_X](https://en.wikisource.org/wiki/Lives_of_the_Eminent_Philosophers/Book_X)*

Publication date: 1919

Company: London, A. L. Humphreys

*On the nature of things - (1919) by Carus Lucretius - Author:
Carus Lucretius*

Translator: Robert Andrew Allison

source:

<https://archive.org/details/onthenatureof00lucruoft/page/n7/mode/2up>